

## التركيبة العرقية والطائفية لبنية المجتمع الإسرائيلي

د. عامر سليمان زربية

### مستخلص البحث:

يُعد المجتمع الإسرائيلي مجتمعًا متعددًا، بحيث يوجد بين فئاته تباين عرقي وثقافي وديني ولغوي ولا توجد سياسة رسمية تفصل بين فئات المجتمع، إلا أن بعض الفئات تنتهج أسلوبًا من الانغلاق لتحافظ على هوية ثقافية ودينية وعرقية، وربما على هوية أيديولوجية متينة. وإسرائيل هي كذلك الدولة التي تجمع بين فئات من السكان تتميز بتنوع كبير من حيث الخلفية العرقية والدينية والثقافية والاجتماعية. لذا فإن المجتمع الإسرائيلي هو مجتمع جديد غير أن جذوره تعود إلى ماضٍ بعيد.

### المقدمة:

لقد ظلّ المجتمع الإسرائيلي على الدوام بمثابة سيفساف متنافرة يجمعها صمغ الأيديولوجيا الصهيونية وذكريات الاضطهاد سواء الحقيقي منها مثال: "الدياسبورا" مصطلح يطلق على أماكن تواجد شعوب مهاجرة من أوطانها في مناطق مختلفة من العالم ليصبحوا مشتتين كمجموعات متباعدة ويتفاعلون فيما بينهم بمختلف الوسائل للتنسيق لمحاولة العودة إلى أوطانهم، والهولوكوست أو الزائف مثل: معاداة العرب للسامية، وقد تمكن مزيج الأيديولوجيا ووسواس الاضطهاد الجماعي ووفورات دولة الرفاه ومن رتق بعض التناقضات العرقية والطائفية والطبقية التي وسمت الدولة الاستعمارية والاستيطانية منذ نشأتها غير أنها لم تتجح في إلغائها أو تجاوزها رغم التصدير الإعلامي لإسرائيل بعدها بوتقة الصهر، حيث أن المجتمع يتكون من مهاجرين جاؤوا من أكثر من مائة بلد تتحكم فيهم اصطفايات اجتماعية ومشارب أيديولوجية ودينية متناقضة ومنها أربعة تصنيفات أساسية (الأشكيناز) أو اليهود من ذوي الأصول الغربية و"السفارديم" أو اليهود من ذوي الأصول الشرقية و"الصابرا" أو اليهود المولودين في فلسطين قبل عام 1948م وعرب 48، ومهاجرون جدد ومهاجرون قدامى وأغنياء وفقراء واشتراكيون وديمقراطيون يدافعون عن دولة الرفاه ورأسماليون متوحشون وصقور وحمام.

إن هذه التناؤمية التي توضح حجم الأزمة الاجتماعية التي يعانها الداخل الإسرائيلي والجوهر الزائف لوحده وانسجامه الظاهري؛ أي كيف سيكون المجتمع الإسرائيلي بعد السلام وبعد الدولة الفلسطينية وبعد جنوب لبنان وبعد الجولان؟ هذه هي المسألة وهل قريبًا ستظفر إسرائيل بالأمن على حدودها؟ وعندئذ فإن مفهومين مختلفين للهوية يهددان بتفجير الدولة اليهودية من الداخل.

## أهمية البحث:

يكتسب موضوع البحث أهميته من حيث إنه يعالج أزمة المجتمع الإسرائيلي في ظل تناقضات واقع التكوين العرقي والثقافي والديني والاجتماعي وأثر ذلك على مستقبل الهجر اليهودية إلى إسرائيل، بل وعلى مستقبل الدولة نفسها.

## هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على المجتمع الإسرائيلي من خلال دراسة معمقة ومن منطلق معرفة الآخر للكشف عن حقيقته التي يجهلها الكثيرون من أبناء الوطن العربي على المستوى الرسمي والشعبي.

## المشكل البحثي:

تتبع الإشكالية البحثية من مقولة مفادها أن المجتمع الإسرائيلي يتألف من عدد من الجماعات ذات الانتماءات الإثنية والقومية والتي تعبر عن نفسها من خلال تكوينة المجتمع من فسيفاء متعددة ويعكس ذلك على درجة من التماسك والترابط على مستوى كل جماعة ودرجة من الفرقة والتباعد على المستوى الآخر، أي المجتمع ككل وقد تباينت درجة وحدة الأزمة ما بين عوامل الترابط والحفاظ على الهوية الإثنية بين أفراد المجموعة الواحدة والتباعد والانصهار بداخل هوية إسرائيلية موحدة تذوب عندها الفوارق الإثنية والهويات الفرعية.

## فرضية البحث:

يشكل التعصب الديني ومحاولة فرض "يهودية الدولة" أزمة حقيقية داخل المجتمع الإسرائيلي. وبالرغم من سياسات الصهر التي تتم من جهات متعددة من داخل إسرائيل وخارجها، إلا أن كل جماعة من الجماعات الإثنية والمهاجرة لاتزال تحتفظ بثقافتها وقومياتها التي أتت بها من بلادها من خلال أحزاب تترجم عن أهدافهم وتسعى لإكساب الشرعية لها بداخل المجتمع الإسرائيلي.

## منهجية البحث:

سوف يتم الاعتماد على المنهج الوصفي / التحليلي، واعتبار أن طبيعة البحث تنصب على وصف وتحليل المجتمع الإسرائيلي وتكوينه، وإضافة إلى الاعتماد على المنهج التاريخي الذي يستخدم في دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل من خلال الرجوع إلى نشأة هذه الظواهر والتطورات التي مرت عليها والعوامل التي أدت إلى تكوينها بشكلها الحالي.

## تقسيمات البحث:

في هذا البحث سنحاول إلقاء الضوء على التركيبة العرقية والطائفية لبنية المجتمع الإسرائيلي من خلال الآتي:

أولاً: التركيبة العرقية والطائفية.

ثانياً: اليهود الروس.

ثالثاً: عرب فلسطين المحتلة عام 1948م.

## أولاً: التركيبة العرقية والطائفية:

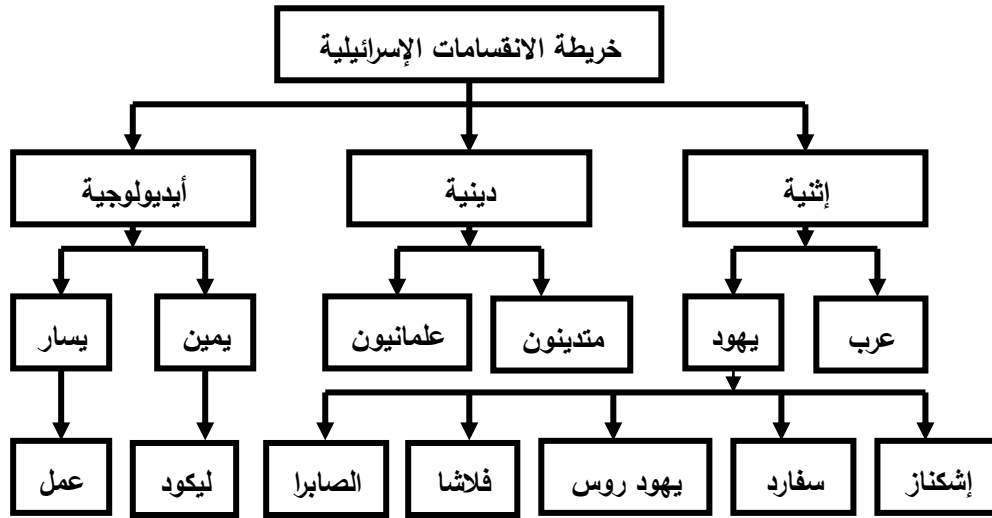
منذ تأسيس إسرائيل قام التشكيل الاجتماعي على تعددية إثنية نتيجة لهجرة مئات الألوف من أتباع الديانة اليهودية من بقاع الأرض بثقافتهم وأعرافهم المختلفة. ولم يجمع بين هؤلاء سوى الدين. وتشكل هذا المجتمع في أرض تملكها أعراق أخرى، بل وإتباع ديانات أخرى غير اليهودية وهو ما تسبب في زيادة هذا التعدد والتنوع الإثني في المجتمع. وينقسم المجتمع في إسرائيل أفقياً وعمودياً بحيث يتشكل عمودياً من عرقين أساسيين هما: السفارديم وهم اليهود الشرقيون ويشكلون أكثر من (50%) من اليهود في المجتمع (الحمد، 2003، 4).

والأشكناز: وهم اليهود الغربيون ويشكلون حوالي (40%). وهناك تناقضات كبيرة بين هاتين الفئتين تتعلق بالتاريخ والتوجهات السياسية والفكرية بل كذلك الدينية. كما ينقسم المجتمع أفقياً على أسس متعددة، بحيث يتشكل من حوالي (15%) من المسلمين و(2%) من المسيحيين فيما يشكل اليهود (75.5%) من المجتمع كما يتشكل من الفئات العلمانية بنسبة (20%-25%) واليهود المتدينون التقليديون أي متدينون ولكن غير ملتزمين دينياً. والمتدينون الملتزمون دينياً (20%) وينقسمون بدورهم إلى حريدي بين شرقيين وغربيين بحيث يمثل الشرقيون حزب شاس والغربيون حزب يهودية الثورة، أما الفئة الأخرى من اليهود المتدينين المتشددين هم: المتدينون القوميون ويمثلهم حزب البيت اليهودي المفدال سابقاً (الميسري، 2005، 343).

في حين شكل العرب داخل المجتمع الإسرائيلي حوالي (20.2%) من السكان، بينما يشكل اليهود الذين هاجروا من بقاع العالم (79%)، ويشكل هؤلاء المهاجرون من الاتحاد السوفييتي سابقاً من 1989م إلى الآن حوالي 1.300.000 من المجتمع ثلثهم ليسوا يهوداً ونتيجة عدم قدرة المجتمع الإسرائيلي على

استيعابهم جميعًا أدى ذلك إلى هجرة عكسية. وكذلك يشكل الفلشا وهم المهاجرون من أثيوبيا حوالي (1.3%) (ظاظا، 1995، 170).

ويتوزع هذا التنوع الإثني والديني على أحزاب سياسية ودينية وطائفية مختلفة تزيد عن 15 حزب رئيس. وينقسم المجتمع في إسرائيل بتراكيبه المختلفة في النظام السياسي في هذين الاتجاهين. ويمثل حزب الليكود بزعامة التيار اليميني بكل مفرداته، فيما يمثل حزب العمل زعامة التيار اليساري والوسط (عامر، 2008، 171). والرسم الآتي يوضح الانقسامات العرقية في إسرائيل.



المصدر: الميسري، اليهود واليهودية والصهيونية، ط1، القاهرة، دار الشروق، 2005، ص100.

ويلاحظ في ذلك بأنه قد شاع في الدراسات العربية استخدام مصطلحي (أشكناز وسفارد) باعتبارهما مرادفين لمصطلحي اليهود الغربيين واليهود الشرقيين وفي إسرائيل تستخدم عبارة "عيدوت مزراحي" للإشارة إلى الجماعات الشرقية بأسرها وهو استخدام غير دقيق كثير من معالم المجتمع الإسرائيلي التي لا بد من رصدها كالاختلاف الإثني والديني داخل جماعة اليهود الشرقيين.

وبصفة عامة فإن إسرائيل عند نشأتها ضمت جماعات يهودية كثيرة، يمكن تقسيمهما إلى قسمين أساسيين هما: (عبد الكريم، 2006، 46).

#### 1- اليهود الغربيون "أشكنازيم":

ورد اسم أشكناز في العهد القديم، وأطلق منذ القرن التاسع الميلادي على اليهود الألمان الذين هاجروا بعد الحروب الصليبية إلى بلدان شرقية، وفي مرحلة متأخرة إلى أوروبا الغربية ثم إلى أمريكا، كما

ارتبط اسم أشكناز بالناحية الشرعية اليهودية من خلال فتاوى دينية يهودية لها علاقة بالتقاليد الدينية، حيث إن رجل الدين اليهودي الأشكنازي له مكانة روحية ودينية عالية، وينتمي معظم اليهود في العالم إلى اليهودية الأشكنازية، حيث تبلغ نسبتهم حوالي (80%) من مجمل اليهود في العالم (الكياي، 1999، 11). وتشير بعض المصادر إلى أن قلة منهم ينتمون إلى أصول سفارديّة، وقد بدأت اليهودية الأشكنازية في فرنسا ثم ألمانيا وبريطانيا. وقد ازدهرت الجاليات الأشكنازية ابتداء من النصف الثاني للقرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الثانية، وتأثر اليهود الأشكنازيون بالتيارات الفكرية السياسية والعلمانية التي ظهرت في القارة الأوروبية، إلى أن تعرضت هذه الطائفة إلى المحرقة التي نفذتها النازية خلال الحرب العالمية الثانية فبدأت موجات الهجرة تتزايد من أوروبا إلى الولايات المتحدة وأرض الميعاد في فلسطين (عبد الكريم، 2006، 50). ومن ثمّ نلاحظ أن هجرة اليهود الأشكناز إلى فلسطين كانت مرتبطة بالتمرد على التراث والنقد الشديد له كما ارتبطت أيضاً بفكرة مفادها ضرورة إنشاء ثقافة جديدة عبرية في البلاد. وقد شكل الأشكناز نسبة (77.5%) من عدد السكان في فلسطين، وعند قيام إسرائيل عام 1948م تكونت موجات الهجرة الرئيسية قبل 1948م من الأشكناز وشكلوا في السنوات 1919-1948م نسبة (89%) من عدد المهاجرين إلى فلسطين، ونسبة (45%) في السنوات من 1948-1962م وفي عام 1964م كانت نسبتهم (39%) من سكان إسرائيل وعام 1967م وصلوا إلى (30%) من السكان في حين أن هجرة يهود الشرق لم تبدأ إلا بعد قيام إسرائيل، وممارسة الصهيونية لضغوط شديدة على يهود العالم العربي والإسلامي، مما أدى إلى نجاح هذه الفئة في إحكام قبضتها على المجتمع الإسرائيلي الجديد في فلسطين (ماضي، 1999، 109). وقد أصبح الأشكناز عماد أجهزة الحكم والإدارة والاقتصاد في إسرائيل، ويبرر ذلك بعض المحللين بأنهم يعتبرون أنفسهم مؤسسي الدولة وقيادتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، ومن جهة أخرى يعدون أنفسهم أصحاب الأملاك والعقارات ورأس المال، ومن ثمّ فإن القرار السياسي مازال بأيديهم رغم ارتفاع الأصوات السفارديّة المطالبة بالمساواة (عامر، 2008، 88). ويتوزع الأشكناز سياسياً بين تيارين مركزيين:

أ- الأحزاب المتدينة سواء أكانت في اليمين السياسي الإسرائيلي، كحزب المتدينين الوطنيين "المفدال" أو المتزمتين "الحريديم" كأغودات إسرائيل وأحدوت التوراة ويهودوت التوراة" ومنهم من لا يعترف بوجود إسرائيل كحركة ناطوري كارتا.

ب- الأحزاب الصهيونية المختلفة ذات الصبغة العلمانية، مثل: العمل والليكود ونيوى، لذا فإن هذه الفئة تعد الأكثر تأثيراً على القرار السياسي في الكنيست الإسرائيلي (ظاظا، 1995، 190).

## 2- اليهود الشرقيون "السفارديم":

الأدبيات الصهيونية انتقت من استخدام مصطلحي سفاردي وأشكنازي للإشارة إلى اليهود الغربيين والشرقيين متأثرين في ذلك بتراثهم الديني واللغوي، ورغبة منهم في العودة للتصنيف الثنائي الذي يرتبط بدوره بتغلغل العقلية العلمية المادية، "سفاردي" مصطلح مأخوذ من الأصل العبري لكلمة سفارديم، ويشير أيضاً إلى السفاردي بكلمة "إسبانيولي" وباليد شتية كلمة "فرانك" التي تشبه قولنا بالعربية الفرنجة، وكانت في الفكر اليهودي في العصور الوسطى تشير إلى شبه جزيرة أيبيريا التي تضم أسبانيا والبرتغال، ثم أصبحت تعني باختصار أسبانيا، وهؤلاء اليهود ترجع أصولهم إلى فتح العرب لأسبانيا والأندلس في القرن الثامن الميلادي، واستيطان فرع من اليهود الشرقيين في تلك البلد وبعد أن استعاد الأسبان والبرتغاليون شبه الجزيرة الأيبيرية في منتصف القرن الخامس عشر بقي اليهود في أماكن سكناهم في الأندلس (درويش، 1998، 8).

ولكنهم استبدلوا اللغة العربية، وكانوا أيضاً قد فقدوا لغتهم العبرية بعد حالة "الدياسبورا" التي أوقعها بهم الرومان على يد لنتيتوس عام 70 ميلادية وهدريان سنة 35م. فأصبحوا يتكلمون لهجة أسبانية ركيكة سميت بـ"اللادينو" أي: اللاتيني لاعتمادها على أصول لاتينية أسبانية عامية ممزوجة ببعض المصطلحات الدينية العبرية، وذلك بعد طردهم من أسبانيا 1492م وبعدها نزلوا بمناطق شمال أفريقيا وأراضي الدولة العثمانية وهاجر بعضهم إلى بعض الدول الأوروبية. ومع هذا فإن عددهم في أواسط القرن التاسع عشر يقدر بنحو نصف عدد اليهود الذين كانوا في فلسطين. وبسبب عملية الدمج سألغة الذكر فإنه من الصعب تقدير عددهم أو نسبتهم في فلسطين قبل عام 1948م، ولكن قامت الجهود بمحاولة إجراء إحصاء لهم، حيث ذكرت بعض المصادر أن عددهم وصل إلى 109 ألف وقت النزوح من أسبانيا إلى المغرب، وبلغ 150 ألف عام 1927م من إجمالي عدد سكان المغرب قد انقسموا من الناحية الدينية إلى: (شحادة، 1990، 78)

- القراؤون: وهم طائفة من اليهود يرفضون سيطرة الحاخامات على الطائفة اليهودية ويؤمنون فقط بالتوراة ويفقدونها كما يرفضون التلمود بكل ما جاء فيه.

- الريانيون: وتشتق تسميتهم من الريان وهو الحاخام وكتاب الريانيون هو التلمود لذا يسمون أحياناً التلموديون وبالنسبة ليهود دول المغرب والجزائر بدأت هجرتهم في القرن 19 لإسرائيل ثم تراجعت، وذلك لأنهم اعتبروا أنفسهم فرنسيين بحكم الجنسية الفرنسية التي حصلوا عليها، فقد هاجر زهاء (90%) منهم إلى أوروبا، ولم يهاجر سوى (10%) إلى إسرائيل (شهادة، 1990، 80).

والجدير بالذكر أنه بقية يهود العالم العربي هم بطبيعة الحال من السفارديم، إلا أن فروقاً محلية في النطق أصبحت تميز اليهودي العراقي عن اليمني أو المغربي أو المصري، وكذا يهود إيران يعدون من السفارد. ومن الناحية الاقتصادية كان المهاجرون السفارديون في الغرب يمتلكون رؤوس الأموال والاتصالات الدولية، وهو ما جعل منهم جماعة تجارية إدارية متقدمة، بينما كان يعيش الأشكناز في أحياء معزولة عن بقية أفراد المجتمع المحيط بهم مما أدى لإعاقة تقدمهم واندماجهم.

#### العلاقة بين الأشكناز والسفارد في المجتمع الإسرائيلي:

ما يلاحظ هناك تحيز شديد ضد السفارديم من قبل الأشكنازيم في المجتمع الإسرائيلي، وقد يرجع هذا التمييز الذي مازال قائماً حتى الآن، إلى اختلاف الموطن الأصلي لكل منهم ناهيك عن الاختلاف في العادات والتقاليد. ومع ذلك تظل النظرة الدونية موجهة للسفارد من قبل الأشكناز، وقد عزز من ذلك الدعاية التي قام بها الأشكناز النابعة من تحملهم وحدهم المعاناة التي أسفرت عنها الهولوكوست في الحقبة النازية (محارب، 1989، 73).

ويتضح من ذلك أن هناك اختلافات أخرى تتمثل في اختلاف المعابد الدينية للسفارد عن الأشكناز وطقوس العبادة والأعياد، وكذلك مسميات الأعياد ومواقيتها وبعض مناحي الحياة الثقافية والاجتماعية كطقوس الزواج وغيره.

ومن الناحية الاقتصادية فقد كانوا يلعبون دوراً مهماً في كثير من المشروعات الاستعمارية، وكان لهم على سبيل المثال، أسهم كبيرة في شركات الهند الغربية الهولندي، ويحتكرون عدداً من المشروعات التجارية في الدول العربية، وكذلك يمتلكون ثقافة أكثر رقياً من اليهود الأشكناز، نظراً لعدم عزلتهم واحتكاكهم بالثقافات المختلفة في البلاد التي جاؤوا منها، إلا أن الأوضاع تبدلت في الوقت الراهن، حيث إن المناصب السياسية العليا تشهد تركيزاً لليهود الأشكناز. إذ أن المشاريع الاقتصادية الكبرى في إسرائيل يسيطر عليها الأشكناز، فبعد قيام دولة إسرائيل، واجه السفارد كمّاً كبيراً من التهميش في الناحية السياسية، فكانوا لا يسمح لهم بتولي المناصب القيادية في الدولة اذراء لهم، ولما وجدت أحزاب تمثلهم،

إلى أن قامت العديد من الحركات والمظاهرات المطالبة بإنهاء التمييز ضد الشرقيين السفارد، وكان أبرزها انتفاضة وادي الصليب في صيف 1959م، وقد تم اعتقال عدد كبير من اليهود الشرقيين المشاركين فيها، على رأسهم "دافيد هاردش" زعيم المهاجرين الشمال أفريقيين (الحمد، 2003، 33).

ومن ثم حركة "الفهود السود" 1971م في القدس، والتي كان من أبرز زعمائها كوخابي بن شمس وحاييم ترجمان بهدف إحداث ثورة اجتماعية وبناء مجتمع يساري جديد ينهي التحيز ضد الشرقيين من اليهود، وكان تنظيم هذه الحركة اجتماعياً أكثر منه سياسياً إلى أن انشق عنها أفراد تبناوا برنامج "جبهة الديمقراطية للسلام والمساواة" (ماضي، 1999، 120) ولعله من العوامل التي تجعل اليهود الغربيين يشعرون بالريبة والعداء تجاه اليهود الشرقيين هي:

- 1- أن اليهودي الشرقي يذكر اليهودي الأشكنازي بالعدو الأساسي له وهو العربي.
- 2- أن اليهود الغربيين يؤمنون بأن الشرقيين متخلفون، وهذا يؤثر تأثيراً سلبياً على الحجة الإسرائيلية القائلة بأن اليهود هم الذين أدخلوا الحضارة إلى المنطقة العربية.
- 3- تخوف اليهود الغربيين من أن يأتي الوقت الذي قد ينحاز فيه اليهود الشرقيون للعرب الذين يتشابهون معهم في كثير من النواحي (درويش، 1998، 16).

### 3- يهود الفلاشا:

وهؤلاء وفدوا إلى إسرائيل قبل ما يزيد عن أربعة عقود، أي: في نهاية السبعينيات من القرن العشرين من أثيوبيا. ورغم الجهود التي بذلتها المؤسسات الصهيونية في جلبهم من بلادهم منذ عام 1984م، إلا أن كثيراً من الحاخامات أخذوا يصدرن الفتاوى ضددهم بالتشكيك في يهوديتهم، كما رفضت الحاخامية الكبرى الاعتراف بهم كيهود شرعيين، ومن ثم حرمانهم من كثير من الحقوق التي يجب أن يتمتعوا بها على قدم المساواة مع بقية اليهود في المجتمع الإسرائيلي، خاصة في مجالات الزواج وتأدية الطقوس الدينية والصلاة في دور العبادة اليهودية واستمر هذا الوضع التمييزي ضددهم إلى أن أصدر الحاخام "عفاريا يوسف" زعيم حزب شاس فتوى باعتبارهم يهوداً شرط خضوعهم لعملية إعادة التهوديد بالرغم من أن هناك آراء تؤكد أنهم ينتمون إلى طائفة بيت إسرائيل، وهي بقايا "سبط دان" وهذا وفقاً لاعتراف الحاخامية الكبرى في إسرائيل (إدريس، 1993، 150). وقد تم ترحيل 6500 أثيوبي إلى إسرائيل في الفترة من 1984م إلى 1985م في عدد من العمليات، هاجر معظم يهود الفلاشا في منتصف الثمانينيات وقد كانت أهم عمليات الهجرة:



- **عملية موسى 1984م:** وقد نفذت بمساعدة الرئيس السوداني جعفر النميري، حيث هاجر عدد كبير من الفلاشا عبر جسور الشحن الجوي بين تل أبيب وأديس بابا، وبلغ عددهم نحو 15.006 شخص.
- **عملية سبأ 1985م:** تمت عام 1985م، فقد هاجر أكثر من 2000 من يهود الفلاشا من أثيوبيا إلى إسرائيل بمعاونة الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب، وقد تمت عبر مطار العزازا في السودان.
- **عملية سليمان 1991م:** هاجر بها عدد كبير يقارب 14000 من الفلاشا من أثيوبيا إلى تل أبيب في مايو 1991م، وهذه العملية تمت بقيادة رئيس الأركان الإسرائيلي "أمنون شاحاك" في عهد رئيس الوزراء إسحاق شامير (عامر، 2008، 91).

وقد جاء في أحد التقارير الخاصة بمسألة استيعاب الفلاشا، إلى وجود العديد من المشاكل التي تواجه هؤلاء الفلاشا بحيث أشار التقرير إلى أن 17 ألف بقوا بلا مأوى. إذ أبى رؤساء المستوطنات استيعابهم داخلها؛ بحجة أنهم يحملون الأمراض وغير متدينين باليهودية. ومن الملاحظ أن هذه الطائفة تعاني من العزلة الشديدة في إسرائيل. وقد بلغ عدد المنحدرين من أثيوبيا إلى إسرائيل حالياً نحو 37.506 ألف نسمة (20%) منهم من مواليد إسرائيل، ويعيش أغلبهم في أحياء منعزلة فقيرة على أطراف المدن وتشير دراسة أعدتها الوكالة اليهودية عام 2001م إلى عجز الفلاشا عن الاندماج في المجتمع الاستيطاني اليهودي، ونحو (45%) منهم لا يستطيعون التحدث بالعبرية في حين حوالي (65%) لا يجيدون الكتابة باللغة العبرية، هذا بالإضافة لسوء الأحوال المعيشية التي يشهدونها حيث لا يستطيع (35%) منهم توفير المتطلبات الدراسية اللازمة لأبنائهم (الحمد، 2003، 48).

ويتضح من ذلك بأنه يشهد المجتمع الإسرائيلي تمييزاً مجحفاً ضد اليهود الفلاشا، بحيث يرفض الكثير من أصحاب الأعمال تشغيلهم في الوظائف المتميزة حتى وإن توافرت لديهم المؤهلات اللازمة. ويشيع في الأوساط الاجتماعية استخدام كلمة "كوشي"، أي: العبد الأسود في إشارة إلى الأثيوبيين بما ينطوي على ذلك من كراهية واحتقار.

#### 4- يهود الصابرا "الصبريم":

كلمة "صابرا" تطلق على الجيل الجديد الذي ظهر في "اليوشيف" أي: يهود فلسطين قبل عام 1948م، فهي تطلق على كل يهودي ولد في فلسطين، وقد دعوا بالصابرا تشبيهاً بثمرة الصبر. ومعظم الجيل الجديد من الصابرا لا يهتم كثيراً بالصهيونية، ويرى أنها نتاج عقلية "الجيتو" أو الأقلية الدينية المضطهدة في الشتات. ويصف "يوري افنيري" وهو مفكر إسرائيلي معتدل يدعو إلى توحيد المنطقة

المحتلة من فلسطين في 1948م، مع قطاع غزة، ومع ضفتي الأردن الغربية والشرقية في دولة واحدة تدعى "اتحاد الأردن" وتكون الدولة اتحادية علمانية تعض الحرية الدينية لجميع الأديان، ويصف يوري الصابرا بقوله إن الاختلاف بين الأب الصهيوني والابن الصهيوني أكثر من مجرد اختلاف بين جيلين، إنه طفرة، وإن الاختلاف في الحياة والطعام والطقوس والتقاليد السياسية والبيئة الاجتماعية تجعل الابن المولود في إسرائيل يختلف عن أبيه الذي ولد في الجيتو، لقد أصبح الشاب الإسرائيلي في أوروبا أو أمريكا يتعود على أن يسمع هذه العبارة: "ولكنك لا تبدو كيهودي" وهذه العبارة فيها نوع من الحقيقة (كوهين، 2008، 93).

ويتضح من ذلك أن الصابرا اليهودي يختلف عن أجداده مثلما يختلف الأسترالي أو الأمريكي عن أجداده الإنجليز. إن الثقافة اليهودية التي خلقت في الشتات بواسطة أقلية دينية مضطهدة لا تجد صدى في نفوس الجيل الجديد الذي يبالغ في إظهار حريته. والدين اليهودي الذي يعتمد أساساً على التلمود والهاسكالا. وهما نتاج الشتات تحول إلى شعارات حزبية فقط. أما التوراة أقوى كتاب في الأدب العبري فقد ارتفعت مكانته وشعبيته في إسرائيل.

ولتوضيح ذلك لابد من التطرق إلى معنى لفظي "يهودي وعبري". إذ كانت كلمة عبري قبل السبي ترد في كلام اليهود عن أنفسهم حين يريدون أن يفرقوا بينهم وبين الشعوب الأخرى. تم تغيير مدلول اللفظة بعد سبي الأسباط العشرة مملكة إسرائيل إلى نينوى، ولم يبق سوى سبطي يهوذا وبنيامين. أما الأسباط الأخرى فتفرقت بين الشعوب. وسمى الشعب يهودا نسبة إلى السبط الأقوى. وبطل استعمال لفظة عبراني التي كانت تدل على كل الشعب واكتسبت معنى جديداً. وبعد التشتت في القرن الثاني الميلادي، أصبحت كلمة عبري تدل على اليهود المقيمين في فلسطين، واليهود الذين غادروا فلسطين الذين حافظوا على لغتهم وعاداتهم القديمة. أما اليهود الذين انتشروا في العالم وأهملوا لغتهم وعاداتهم وكذلك الدخلاء على اليهودية فكانوا يسمون يهودا فقط. ونسى اليهود اسمهم الأصلي عبري وأصبح لفظ يهودي يطلق على أتباع الدين اليهودي، ولهذا سميت لغتهم باللغة العبرية لا اللغة اليهودية (النجار، 1998، 147).

وعليه نرى أن هذا الاتجاه بين الجيل الجديد في إسرائيل، يدل على إحياء النعرة القومية القديمة عند اليهود، ونجد أنهم ينظرون إلى أيام ما قبل السبي على أنها عصرهم الذهبي. وقد ظهرت في إسرائيل حركة تدعى بحركة كنعاني القرن العشرين؛ تطالب بإحياء الحضارة الكنعانية القديمة. ولهذا فإن معظم الصابرا اليوم لا يهتمون بالقومية اليهودية ولا بالدين اليهودي بقدر ما يهتمون بجذورهم الكنعانية. وإذا

كانت الصابرا في إسرائيل هي رمز الوطنية، يجعلنا نتساءل هل هذه هي نهاية الصهيونية، وهدفها النهائي أن تخلق جيلاً يتصف بهذه الصفات.

### ثانياً: اليهود الروس:

لا وجود لظاهرة تؤكد استمرار كون إسرائيل مجتمع مهاجرين ومستوطنين ناشط، كما تؤكد موجات الهجرة الثلاث التي وصلت إليها بداية من الاتحاد السوفيتي، وبعد ذلك من أقطار رابطة الدول المستقلة. حيث وصلت الموجة الأولى في السبعينيات من القرن الماضي وبدأت الثانية في مطلع التسعينيات منه. تقدم هذه الهجرة التي يبلغ تعداد أفرادها نحو (12%) من مجموع مواطني الدولة نموذجاً مثيراً إلى أي حد يمكن لمسارات وتغييرات في النظام العالمي أن تتسبب بإحداث تغييرات في البنية الداخلية لمجتمع كالمجتمع الإسرائيلي بشكل خاص، وإلى أي حد من الصعب التخطيط لمسارات اجتماعية معقدة والتنبؤ بها (كوهين، 2008، 101).

### 1- مهاجرون ناطقون باللغة الروسية:

وصلت الموجة الأولى بنحو 200 ألف مهاجر، وفي الموجة الثانية ما بين الأعوام 1989-1996م وصل العدد نحو 670 ألف ونحو 366 ألفاً آخرين إلى بلدان أخرى. وتمثل الموجتان سوياً المجموعة الإثنية الأكبر التي دخلت إلى الدولة الإسرائيلية. وتسببت هذه الهجرة في تصفية شبه تامة لتجمع يهودي كبير، لم يكن منظماً بما فيه الكفاية، لكي يؤدي دور المركز بمعناه الاجتماعي والسياسي. ولكنه من ناحية حجمه تضمن احتمالاً، لأن يكون ذا دلالة ووزن مشابه للتجمعات اليهودية في فرنسا وفي الأرجنتين على الأقل (الشريف، 2005، 127).

وهذه الوحدة الإثنية، هي الأكثر انعداماً للتجانس من بين الوحدات التي هاجرت إلى إسرائيل، إذ من حيث المقارنة مع معظم الوحدات الإثنية فيها، يشكل هؤلاء المهاجرون نحو (17%) من السكان المصنفين كيهود. وربما من الأصح أن ينظر إليها بالأساس كمجموعة لغوية ثقافية فقط وليس كذات منشأ إثني مميز. ذلك لأنه تحت المظلة اللغوية الروسية ينضوي مهاجرون من آسيا (جورجيا وأوزبكستان والقوقاز)، ومن أوروبا على حد سواء أي: (أوكرانيا وروسيا البيضاء وبلدان البلطيق)، وينتشرون على مقاطع واسعة من الشرائح الثقافية والطبقية والفكرية والمهنية سواء كان ذلك في بلاد المنشأ أو بالنسبة إلى مكانتهم داخل المجتمع الجديد (روكوتوف، 1988، 44).

وقد رأى عدد كبير من المهاجرين أنفسهم على الرغم من الفوارق داخل هذه المجموعة كمن ينتسب إلى فئة واحدة مميزة داخل المجتمع الإسرائيلي. وأصبح هذا العدد فئة نوعية ومجتمعاً فرعياً بحد ذاته وقدم إسهامات إضافية في زيادة الاتجاهات النابذة عن المركز في المجتمع والدولة الإسرائيليين، ولطابعهما التعددي الذي أضاف مكونات وحيوية للمجتمع المدني. وكان لكثرة عدد الناطقين باللغة الروسية ولنشوء كتلة ذات شأن من مستهلكي الثقافة الروسية جانب اقتصادي عظيم الدلالة أيضاً (الشريف، 2005، 132).

مع ذلك أبدى المهاجرون الروس، وعلى الأخص من هم في أعمار شابة نسبياً أي بين (40-45) عاماً فما دون قدرة فائقة في التأقلم الشخصي والجماعي مقارنة بكل مجموعة أخرى وبموجات المهاجرين السابقة. ويتعلق الأمر أساساً بالمجالات التي تساعد على الحصول على أماكن عمل ليس على الدوام في مجالات عملهم الأصلي ووفقاً لمؤهلاتهم وعلى أماكن سكن ومواد استهلاكية منزلية. وفقاً للمعايير المقبولة في أوساط الطبقة الوسطى الإسرائيلية في دراسة استقصائية أجريت في شهري أبريل ومايو العام 1996م تبين أن ما يقرب من (95%) من المهاجرين هم في عداد قوة العمل، يعمل (75%) منهم بوظيفة كاملة و(76%) يعملون عملاً دائماً ولكن فقط (37%) يعملون في ذات العمل الذي كانوا يزاولونه في بلد المنشأ (كوهين، 2008، 104).

ويمكن القول بأن انهيار الاتحاد السوفييتي قدم خدمة هائلة في تثبيت دعائم الكيان الصهيوني سكانياً، إذ هاجر إليه منذ 1989م وحتى مايو 2000م مليون يهودي من روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة. وقد كانت موجات الهجرة على النحو الآتي:

## 2- الموجة الأولى:

بدأت الموجة الأولى من المهاجرين لإسرائيل من الناطقين باللغة الروسية بالوصول إلى إسرائيل عملياً بشكل متقطع بدءاً من العام 1966م. وواكبت هذه الهجرة زخماً وتحولاً إلى هجرة جماعية بدءاً من عام 1971م، جاء معظم المهاجرين من مناطق نائية بعضها ضم إلى الاتحاد السوفييتي قبل الحرب العالمية الثانية على غرار دول البلطيق ومولدوفا، وكذلك أيضاً غرب أوكرانيا وجورجيا، في هذه المناطق كان اندماج اليهود بالقوميات المحلية منخفضاً نسبياً، لأنه لم يمر سوى جيل واحد منذ أن أصبحت تحت الحكم السوفييتي، أو بسبب بعدها عن المركز الذي جعل نجاحه في التغلغل إليها منخفضاً نسبياً (درويش، 1998، 22). ولذلك فإن معظم المهاجرين الذين قدموا آنذاك اختاروا إسرائيل، لدوافع دينية أو

قومية. وابتداء من العام 1977م غيرت الهجرة وجهتها. وبدأ يهود أيضاً إلى جانب ألمان وأرمن ويونانيين من مناطق المركز، مثل موسكو وكيف يغادرون الاتحاد السوفييتي. وبين عامي 1978م و1989م وصل إلى إسرائيل فقط نحو 57 ألفاً من أصل أكثر من 215 ألف يهودي هاجروا من الاتحاد السوفييتي. والغالبية التي يطلق عليها وفقاً للمصطلحات الصهيونية المتساقطون توجهت إلى الولايات المتحدة وإلى كندا وإلى أستراليا واستوطن جزء صغير منها في النمسا وألمانيا (محارب، 1989، 94).

والسبب في ذلك يعود إلى قوانين الهجرة الليبرالية التي كانت متبعة في تلك الفترة في الولايات المتحدة وكندا والتي بموجبها تم اعتبار كل المغادرين من ناحية أيديولوجية للاتحاد السوفييتي كلاجئين سياسيين من حقهم الحصول على ملجأ سياسي، هذه القوانين أتاحت الفرصة أيضاً لمهاجرين لم يغادروا دولتهم لدوافع أيديولوجية بالضرورة للاستيطان في تخوم تلك الدول (الشريف، 2005، 147).

وتجدر الإشارة أن اختيار أميركا الشمالية كبلد المقصد الأساس لهجرة اليهود من جديد يشهد توتراً كبيراً بين إسرائيل والولايات المتحدة، وبدأت مجموعات ضغط يهودية وصهيونية في أميركا الشمالية بالعمل من أجل شق قنوات لتوجيه الجزء الأساس من الهجرة إلى إسرائيل هذا على الرغم من أن منع دخول اليهود إلى الولايات المتحدة كان مناقضاً لأيديولوجية ومصالح أجزاء من داخل الجاليات اليهودية في أميركا الشمالية، في النهاية أثرت الضغوط الإسرائيلية بأن وقع الرئيس جورج بوش الأب على ما أصبح يدعى تعديل لاتتبرغ الذي قلص إمكانات الحصول على تأشيرات دخول إلى الولايات المتحدة ليس فقط للمهاجرين من روسيا بل أيضاً من فييتنام في 21 نوفمبر 1989م.

ويمكن القول عموماً بأن تقلصت نظرياً وعملياً البدائل التي كانت ماثلة أمام المجموعات السكانية التي كان يمكن تعريفها كيهودية. فاضطرت إلى الاختيار بين خيار البقاء في الاتحاد السوفييتي، ولاحقاً في أقطار رابطة الدول المستقلة، وبين الهجرة إلى إسرائيل.

### 3- الموجتان الثانية والثالثة:

نتيجة إلى أن النظام الاجتماعي كان قد بدأ باستيعاب التغييرات التي أحدثتها على المدى الطويل موجات الهجرة غير الخاضعة للإشراف والرقابة في الخمسينيات من القرن الماضي، فإن هذه الموجة فاقمت المخاوف الأساس من تغيير وجه المجتمع هويته وقواعد اللعبة في داخله. وبحيث إن معظم مهاجري هذه الموجة جاءوا من روسيا ذاتها، بنحو 210 آلاف ومن أوكرانيا 200 ألف مهاجر ومن وسط

آسيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان نحو 140 ألفاً. أما من أقطار البلطيق من مولدوفا ومن روسيا البيضاء سوياً فوصل نحو 115 ألفاً (الدجاني، 1990، 56).

وبهذا الشكل فإن قرابة ثلث المهاجرين الذين لم يفلحوا في الهجرة إلى دول الغرب كما كانت رغبتهم الأصلية جراء تصنيفهم كيهود في الدولة الروسية، وكذلك من جانب سلطات الهجرة في شمال أمريكا تبين لهم أنهم ليسوا يهوداً في دولة الديانة والقومية اليهودية بالذات (الحاج، 2008، 118) ولكن مع مرور الوقت تعاضم حجم هجرة غير اليهود إلى حد أنه وصل في السنوات 1995-1999م أي: فترة الموجة الثالثة إلى ما يزيد عن (40%) وهي نسبة يحرص في إسرائيل على عدم إبرازها. وكما يبدو فإن استمرار تشجيع هجرة غير اليهود يكمن في تداخل بضع مصالح فإرادة البقاء لدى الجهاز البيروقراطي للوكالة اليهودية ومكتب الارتباط التابع للدولة تضافت مع مصلحة الأحزاب الروسية في توسيع قاعدة جمهور ناخبها. وبالطبع مع المصلحة القومية في الحفاظ على التفوق الديمغرافي اليهودي، وتأثير ذلك في مستقبل المناطق المحتلة والاستيطان فيها (الحاج، 2008، 121).

### ثالثاً: عرب فلسطين المحتلة عام 1948:

يُعدُّ العرب أنفسهم السكان الأصليين لهذا البلد منذ القدم، بين الأعوام 635م و637م احتلت قبائل عربية اجتاحت المنطقة من شبه الجزيرة العربية هذا الإقليم الذي كان جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية. وحولت الولاية التي أطلق عليها الروم اسم فلسطين بريها إلى جند مقاطعة عسكرية فلسطين. عقب ذلك تعرب وأسلم معظم سكان المنطقة في العام 705م أنهى الخليفة عبد الملك بن مروان بناء مسجد قبة الصخرة في القدس لكي يؤكد قدسية المدينة في سياق منافسة مع خصمه المسيطر على الأماكن المقدسة في مكة والمدينة. أضاف الخليفة عبد الملك بن مروان إلى هذا مبنى المسجد الأقصى مع غزو الصليب للأراضي المقدسة في العام 1099م، وإقامة المملكة اللاتينية في القدس نفذت مجزرة بالسكان العرب واليهود في الإقليم. هرب بعض منهم من البلاد وتحول بعض آخر إلى قن لدى الحكام المسيحيين. ولكن في العام 1187م يعود صلاح الدين الأيوبي المسلم ويحتل القدس محرراً إياها من أيدي الصليبيين (أبو جابر، 2011، 17).

### 1- من أكثرية إلى أقلية:

بين الشهر الأخير من العام 1947م والشهور الأربعة والنصف الأولى من العام 1948م لم يعد هناك وجود للجالية العربية الفلسطينية في البلاد ككيان اجتماعي وسياسي. فقد اختفت أكثر من 350

قرية وضاحية حضرية، واندثر نمط الحياة الحضري في مدن الساحل في فلسطين الحديثة بشكل يكاد يكون تاماً (هويل، 2009، 85).

وعلى سبيل المثال، قلصت الحرب والخروج إلى المنفى عدد سكان مدينة يافا البالغ حوالي 80000 نسمة إلى ما يتراوح بين 3000 و4000 نسمة فقط. عن نحو النصف من أصل 1.4 مليون عربي فلسطيني، كانوا رعايا الدولة الكولونيالية البريطانية أو فلسطين أرض إسرائيل اقتلعوا من ديارهم وتحولوا إلى لاجئين من أنواع مختلفة. وتوجد في ذلك الوقت الغالبية العظمى من اللاجئين، خارج حدود الدولة اليهودية، ولكن أيضاً بين أولئك من بقوا داخل حدودها، بعد توقيع اتفاقيات الهدنة، إذ أصبح نحو (15%) لاجئين داخليين، أي: اقتلعوا من أماكن سكنهم الأصلية من أراضيهم ومنازلهم ولم يسمح لهم بالعودة إليها بعد انتهاء المعارك (كارتر، 2007، 50).

وهكذا نرى أنه على امتداد ما يزيد على نصف قرن منذ حرب العام 1948م ونتائجها وما يسميه الفلسطينيون بالنكبة ودار النضال حول إعادة بلورة الشعب الفلسطيني والحفاظ على الهوية الفلسطينية في عدد من البؤر في الوقت ذاته، كان المقيمون في مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة الذين حافظوا على طابعهم الخاص كمقتلحين لابد وفقاً لتوقعاتهم من عودتهم إلى منازلهم وحقولهم.

وفي هذا السياق، كانت حرب العام 1967م محفزاً لمسارات البلورة والتوحيد وإعادة بناء الشعب وهوية الفلسطينيين. ولكن حتى ذلك الحين عندما بدأ الكثير من المواطنين العرب في إسرائيل يصنف نفسه من جديد كفلسطينيين، وكمؤيد للمثل العليا للوطنية الفلسطينية فإن تجربتهم الحياتية المشبعة بالتناقضات الداخلية، كمواطنين إسرائيليين فصلتهم من ناحية عاطفية اجتماعية وسياسية عن باقي أبناء شعبهم، فالفلسطينيون الذين تمرسوا بتجربة الشتات المنفى أو الغربة والحنين إلى الوطن، كان لديهم شحنات معاناة مشاعر ورموز ثقافية أخرى ومختلفة (النجار، 1998، 155).

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ إقامة الدولة الإسرائيلية تطور فيها نظامان منفصلان ومختلفان. بالنسبة إلى سكانها اليهود كانت هذه الدولة ذات التزام مزدوج يهودية وديمقراطية، وفي العقود الأولى لم يكن في أوساط السكان اليهود إحساس بأي تناقض بين هذين الالتزامين. أما بالنسبة إلى العرب فكانت هذه دولة يهودية مثلت بصفتها هذه نظام سيطرة استقوائي وغير ديمقراطي بشكل سافر. إذ أن الدولة التي منحت مواطنيها العرب جزءاً فقط من حقوق المواطنة التي كانت مضمونة للأكثرية الإثنية القومية فيها، لم تشكل بالنسبة إلى العرب عنواناً للتماثل. تنص صفة الفصل المحببة لدى اليهود في إسرائيل على أنه يوجد

للإهود في الدولة حقوق جماعية كقومية، بينما يحق للعرب التمتع بالحقوق كمواطنين أفراد (أبو جابر، 2011، 33). إن الإهود كمواطني دولة قومية أسست من قبلهم ولأجلهم يكونون للدولة إحساساً بالمسؤولية المدنية، وتمثالاً عاطفياً مع رموزها، وإحساساً بالملكية الحصرية لمواردها ومؤسساتها، أي: الجيش والعلم والنشيد الوطني وكل باقي طقوس الدولة وأعيادها. أما المواطنون العرب فلم يكن لهم مكان في كل هذا. أضيف إلى ذلك فقد كان الواقع الثقافي السياسي في نظر العرب مواطني إسرائيل معكوساً (بشارة، 2008، 70).

هكذا حتى إن لم يكن ممكناً على الدوام أن يعطي الأمر تعبيراً علنياً عنه؛ فإن بعضاً من تلك الأيام التي كانت في نظر مواطني الدولة الإهود أيام عيد واحتفالات انطبعت عملياً في وجدان مواطني الدولة العرب كأيام حداد جماعي وتذكير بالاحتلال. وقد اعتبر مواطنو الدولة الإسرائيلية من العرب الذين صنفوا ونظر إليهم كأقليات دينية مسلمون ومسيحيون ودروز وشركس أو إثنية أحياناً في الدولة اليهودية على الدوام كما تمت موضعتهم في هوامش المجموع الإسرائيلي ومن نواح كثيرة حتى خارجة. هذه الهامشية لا يمكن مصدرها فقط في الأسباب التي سبق وذكرت، بل أيضاً في تعريف إسرائيل "كدولة وأمة يهودية" وبحكم كونها مجتمع مهاجرين مستعمرين بني على أنقاض المجتمع العربي المحلي، وكان غارقاً في نزاع دائم اعتبر نزاعاً على الوجود مع العالم العربي الإسلامي المحيط بها (بشارة، 2008، 77).

ويمكن القول عموماً بأن أقصى العرب في إسرائيل عن مناطق التأثير، وحرمو من التمتع بالخيرات المشتركة للمجتمع والدولة وحتى نهاية الستينيات من القرن الماضي انتزع منهم جزء من أراضيهم التي بقيت ملكاً لهم أو كانت بحوزتهم بحكم وضع اليد عليها. ومن ثمّ انتهجت الدولة إزاءهم سياسة، كمن يواصل الصراع الذي بدأ قبل تأسيسها بين الجاليتين العربية واليهودية. وكان الحكم العسكري الذي فرض قيوداً على تنقلاتهم بعيداً من أماكن سكنهم أيضاً أداة شديدة السطوة لسلبهم أراضيهم وإقصائهم من سوق العمل.

## 2- نشوء مجتمع ثنائي اللغة والثقافة:

نتيجة لانفتاح المجتمع الإسرائيلي، انضم العرب خريجو الجامعات الإسرائيلية ومؤسسات التعليم العالي في الدول الشيوعية على حد سواء إلى النخبة الصاعدة كنواة صغيرة معظمها من أصحاب المهن الحرة، وبخاصة المعلمين والمحامين والأطباء والصيادلة. ومع أن تحصيلهم العالي هذا كان يمول في



جزئه الأكبر من عائلاتهم غير أن هذه الشريحة العربية الجديدة حظيت باستقلال ذاتي معين في داخل مجتمعها أيضاً (هوتيل، 2009، 93).

وكانت اللغة العبرية التي يتحدث بها ممثلو هذه الشريحة سلسة في غالب الأحيان، ونطقهم لا تشوبه شائبة، وبالتأكيد كان أفضل من نطق معظم السكان اليهود الذين هم مجتمع مهاجرين. لقد قرأوا الكتب والصحف ذاتها على غرار النخبة اليهودية وشاهدوا العروض المسرحية ذاتها وهمموا بالنعيمات ذاتها على غرار أبناء الطبقة الوسطى من اليهود إلى حد أن الكثيرين من سكان قطاع غزة والضفة الغربية أعرب بعد حرب العام 1967م عن دهشته من مدى الشبه بين عرب العام 1948م واليهود (روكوتوف، 1988، 69).

وعلى الرغم من ذلك، فإن بعضاً منهم قام أيضاً بدور مهم، في خدمة عرب آخرين في إسرائيل وفي المناطق المحتلة، نتيجة لكونهم شكلوا جسراً إلى الثقافة اليهودية السائدة، بحيث امتلك المحامون بشكل خاص مهارات وخبرات في العمل على تقدم المصالح العربية. ومن أجل ذلك استخدموا في أغلب الأحوال المحاكم ومؤسسات الحكم والبيروقراطية الإسرائيلية. وعلى غرار القيادة الثقافية والاقتصادية التي نشأت ونمت في المنطقة الساحلية في الحقبة البريطانية، واجه المثقفون وأصحاب المهن الحرة وناشطو "الأحزاب العربية"، صعوبات في بناء قيادة شاملة من خلال تأسيس أحزاب سياسية أو مؤسسات أخرى. إلا أن هذه النخب العربية كقاعدة عامة تعتبر صغيرة العدد من ناحية، مقارنة بحجم المجموعة السكانية والجالية (الحاج، 2008، 178).

مجمل القول كذلك فإنها تعبر عن مرارة وإحباط موضعها في هامش النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، مقارنة بالنخبة اليهودية، ونادراً ما تحتل مواقع تمكنها من الإسهام في تقدم مجتمعها أو التأثير في مسار تطوره.

ومن ثم نستخلص، بأن النخب العربية مارست من الناحية الفعلية دوراً مهماً في وضع الأهداف وفي تحديد جدول الأعمال العام، وبالأساس في رسم حدود النشاط السياسي للسكان العرب في إسرائيل.

## المراجع

### أولاً: الكتب:

- 1- أبو جابر، إبراهيم، (2011م)، الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة، ط1، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- 2- إدريس، محمد، (1993م)، يهود الفلاشا أصولهم ومعتقداتهم وعلاقتهم بإسرائيل، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- 3- بشارة، عزمي، (2008م)، العرب في إسرائيل رؤية من الداخل، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- 4- الحاج، ماجد، (2008م)، الشتات في إسرائيل، ط1، القدس، مؤسسة الأيام.
- 5- الحمد، جواد، (2013م)، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ط1، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط.
- 6- درويش، مروان، (1998م)، اليهود الشرقيون وحركة شاس بين الإثنية والدين، ط1، نابلس، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية.
- 7- روكوتوف، (1988م)، دور المنظمات الصهيونية في العالم الرأسمالي، ترجمة: هدى أباضة، دمشق، دار دمشق.
- 8- الشريف، حسين، (2005م)، الحروب التوسعية الصهيونية، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 9- ظاظا، حسن، (1995م)، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ط1، بيت لحم، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية.
- 10- كارتر، جيمي، (2007)، فلسطين السلام لا للتمييز العنصري، ترجمة: محمد التوبة، الرياض، العبيكان للنشر.
- 11- الكيالي، عدنان، (1999م)، الصهيونية حركة عنصرية، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 12- ماضي، عبد الفتاح، (1999م)، الدين والسياسة في إسرائيل، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي.

- 13- محارب، عبد الحفيظ، (1989م)، هاغاناه والعلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة، ط1، بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية.
- 14- الميسري، عبد الوهاب، (2005م)، اليهود واليهودية والصهيونية، ط1، القاهرة، دار الشروق.
- 15- النجار، أحمد، (1998م)، الجالية اليهودية ومساعدات يهود العالم لإسرائيل، ط1، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

### ثانياً: الدوريات:

- 1- الدجاني، هشام، (1990م)، هجرة اليهود السوفييت (الخلفيات والواقع والتطورات)، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 205.
- 2- شحادة، عمر، (1990م)، يهود الاتحاد السوفييتي وإشكالية استيعابهم في إسرائيل، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 207.
- 3- عامر، عصام، (2008م)، منظمات إسرائيل لا تعترف بإسرائيل، جريدة الغد، العدد 171.
- 4- عبد الكريم، إبراهيم، (2006م)، بدايات الاستيطان والمواجهة الفلسطينية الصهيونية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 33.
- 5- كوهين، معيان، (2008م)، الفصل العنصري يبدأ من وسائل الإعلام، مجلة مختارات إسرائيلية، العدد 157.
- 6- هوثيل، عاموي، (2009م)، حاخامية بدون حدود، مجلة مختارات إسرائيل، العدد 169.